

## رحلات مترجمة.. سفر عبر القارات والبحار والممالك

أمير يسافر إلى الحج وطالبان يعبران العالم على دراجة هوائية

يعتبر أدب الرحلة نافذة على عصور كانت فيها الكاميرا هي القلم والشاشة هي الورقة، فقد ألف الكثير من الرحالة نصوصاً أدبية رحلية تميزت بالوصف الدقيق والتفاصيل المثيرة والأخبار والتواريخ والجغرافيات المتنوعة والعادات والتقاليد وغيرها، حيث كل نص من أدب الرحلة وثائقي متكامل تتناقله الأجيال.

عواد علي  
كاتب عراقي



لا تتكفي جائزة ابن بطوطة لأدب الرحلة، التي منحها المركز العربي للآداب الجغرافية، ارتياد الآفاق في أبوظبي، بالكتب العربية، بل تقدم كذلك جوائزها للمؤلفات الرحلية المترجمة.

**يوميات حسام السلطنة**  
**حافلة بمعلومات قيمة فيما**  
**رحلة الطالبين الأميركيين**  
**مغامرة مثيرة وملينة**  
**بالأحداث والتقلبات**

من بين كتب أدب الرحلة الفائزة بجائزة ابن بطوطة في دورتها التاسعة عشرة لعامي 2020 و2021، كتابان، أولهما بعنوان "هداية السبيل وكفاية الدليل: من إيران إلى روسيا وتركيا ومصر والحجاز والشام" لمراد ميرزا "حسام السلطنة" (1818 - 1883)، والثاني بعنوان "أمريكيان يعبران آسيا على دراجة هوائية 1894 من إسطنبول إلى بكين" لتوماس غاسكل آلن الابن ووليم لويس سالكلين، وترجمة وتقديم الباحث محمد عبدالغني من المغرب.

## هداية السبيل

تعدّ رحلة "هداية السبيل وكفاية الدليل"، التي ترجمها عن الفارسية الدكتور عبدالكريم جرادات من الأردن، واحدة من أهم رحلات الحج المكتوبة باللغة الفارسية، ليس فقط للمكانة التي يتمتع بها صاحبها بوصفه من بين أشهر الأمراء القاجاريين، فهو عم الملك ناصر الدين شاه وشخصية سياسية بارزة وواسعة النفوذ من شخصيات العصر القاجاري، بل أيضاً لكونها رحلة ذات مسار طويل عبر قارات ثلاث، وسفر في البر والبحر وعبر الممالك.

تمتد الرحلة من إيران إلى روسيا فتركيا ومصر والحجاز فالشام، واستقبل

خلال رحلته من طرف السلاطين والملوك والحكام ورجال الدول بحفاوة كبيرة، وأقيمت له المآدب، ومُنح الأوسمة، وجرى استقباله وتوديعه بمراسم رسمية واحتراف شعبي.

لقد كان حسام السلطنة الشخصية الثانية بعد السلطان القاجاري، وقبل قيامه بهذه الرحلة إلى الحج، والتي استمرت أكثر من تسعة شهور ما بين 6 أغسطس 1880 و23 مايو 1881، سبق لصاحب هذه اليوميات أن رافق الملك ناصر الدين شاه في رحلته الأولى إلى أوروبا سنة 1873.

على أن هذه الرحلة هي أكثر من رحلة إلى الحج، فالمحطات التي توقّف فيها الرحالة، واللقاءات التي أجراها مع الملوك والحكام باسم الحكم القاجاري، والصور التي نقلها والسطور التي دونها في وصف المدن والناس والأحوال، إنما تجعل منها صفحات بالغة الأهمية عن زمنها.

من المعروف أن أغلب رحلات البلاط القاجاري من كتبوا رحلاتهم في أواخر القرن التاسع عشر لم يكفوا أنفسهم عناء تدوين وقائع رحلاتهم، وما حفلت به من أخبار ومشاهدات وخواطر، فقد "كان كل واحد منهم يصطحب معه كاتباً ليكتب ما يملئ عليه صاحب الرحلة"، ولم يشذ صاحب هذه اليوميات عن هذا التقليد فقد استصحبه معه الكاتب ميرزا رضا فـ"كان ملازمًا لركاب حسام السلطنة، يخط على عجل ما يملئ عليه سمو الأمير يوماً بيوم".

وإذا كان "الطابع العام لجُلّ الرحلات التي قام بها الشاه ورجال حاشيته مرتبطاً بالمرح، واحتساء القهوة، وتدخين النرجيلة، وتبادل المجاملات مع الآخرين"، فإن يوميات حسام السلطنة احتوت على ما هو أكثر قليلاً من ذلك من حيث أنها حفلت بمعلومات أخرى قيمة.

## على دراجة هوائية

في كتاب "أمريكيان يعبران آسيا على دراجة هوائية 1894 من إسطنبول إلى بكين" لتوماس غاسكل آلن الابن ووليم لويس سالكلين، يدون الطالبان الأميركيان وقائع رحلتهم من إسطنبول



## أغرب رحلة على دراجة

في سطور هذه اليوميات أي ضرب من ضروب الخيال الذي نطالعه عادة في كتابات رحالة القرن التاسع عشر الغربيين، الذين زاروا الشرق وعملوا على فبركة صور لا صلة لها بالواقع، إرضاء لمخيلات عطشى، لقرّاء ينتظرون أن ينقل لهم المسافر صوراً عجابية عن شرق عجائبي.

وينبهنا المترجم في مقدمته إلى أن الكاتبين لم يمهلا تناول شيء من العلاقات السياسية المتفاعلة حيناً، والمتعارضة حيناً آخر، في ما بين "الإمبراطوريات" الأربع التي عبروا أراضيها، فضلاً عما ساقا من أخبار شائعة عن ذلك التناثر الدائم بين السلطان والقيصر، وتلك المهادنة من الشاه للقيصر، وما شهده الماضي من صراعات بين العثمانيين والفرنسيين، والعمانيين وراعياهم من الكرد الموصوفين بكونهم شديدي المراس، إضافة إلى ما كان يدور من صراع بين الصين من جهة وروسيا وإنجلترا واليابان من جهة أخرى.

العظيم، ومن ثم فإن اليوميات حافلة بالمعلومات عن شعوب وقبائل آسيوية شتى، وبصور قلمية بعضها طريف وبعضها الآخر يعكس ما داخل المسافرين من توجس أو خوف جراء تجارب لم يسبق لصاحبي اليوميات الشابين أن اختبرا مثيلاً لها.

هذه اليوميات لا تغادر واقعيتها، فهي تحفل بصور من الحياة اليومية، من خلال إقامة الرحالتين المخصصة للرواد الصغار، البنات من "في الخيام مع القبائل"، والمبيت "في مخازن الغلال، وفي الغراء، ومع الكهنة الرخّل". أما الكلام على الحريم الشرقي، وهي الفكرة الفاتنة التي طالما تطلبت مخيلات الغربيين، فإن هذه اليوميات تبدو محببة لتمثل هذا الغرض، فليس ثمة

وجزر أخرى في اليونان، ثم عبرا خليج كورينثي إلى أثينا، حيث قضيا شتاء سنة 1891، وفي أبريل بلغا إسطنبول في باخرة. ومن هناك، على ضفاف اليوسفور سوف تبدأ المغامرة الكبرى التي ستحملها على دخول الصين عبر صحراء منغوليا، على طريق الحرير الذي عبره ماركو بولو في القرون الوسطى، وذلك دون دليل محلي، ومن ثم العودة من هناك إلى نيويورك وقد أضيأ في ترحالهما ثلاث سنوات وضعة شهور، وقطعا 15044 ميلاً بالدراجة، وهي أطول رحلة برية متصلة قطعت يوماً، لاسيما على دراجة هوائية.

تروي هذه اليوميات أخباراً وتسوق وقائع وأحداثاً وقعت للرحالتين، أو كانا شاهدين عليها في الديار العثمانية واليونان وبلاد فارس وأرض المغول وصولاً حتى سور الصين



## مكتبة الملك عبدالعزيز العامة تطلق موسمها الثقافي عبر أدب الطفل

على القراءة والرفع من مستواه الثقافي، وأنشطة فنية تساعد على تنمية إبداعات الطفل الفنية وتزيد من ثقته بنفسه، وأنشطة أخرى خلال المناسبات الدينية مثل الأعياد واستقبال شهر رمضان وبداية العام الهجري، إضافة إلى أنشطة المناسبات الوطنية والأنشطة المسرحية وغيرها.

**الكتابة للطفل إما أعمال معدلة من أدب الكبار، أو أخرى معدلة من القصص الشعبي، أو أعمال كتبت خصيصاً للأطفال**

وتأتي نشاطات المكتبة تتويجاً لما بات يحظى به أدب الأطفال في السعودية من اهتمام متزايد، حيث مازالت الدراسات والبحوث حوله تتنامى، والإنتاج يتنوع بتنوع حاجات الطفولة. ومنذ انطلاقة مع جيل الرواد، مثل الشاعر طاهر زمخشري الذي أصدر مجلة "الروضة" سنة 1959، تطور أدب الطفل وتطورت الإنتاجات الأدبية المخصصة لهذه الفئة العمرية التي تتطلب عناية رسمية ومؤسسية، إذ أن أدب الطفل لا يتوقف دوره عند الأدب أو الرسام أو الناشر، بل يتطلب تكاتف الجهود، لتحقيق الغاية من هذا الأدب الذي جاء الاهتمام العربي به متأخراً نسبياً، رغم أهميته البالغة في صناعة المستقبل.

من خلال فرعين: فرع الخدمات وقاعات الإطلاع في خريص وفرع في المربع - العديد من الخدمات والأنشطة الثقافية الأسبوعية، الشهرية والفصلية، المخصصة للرواد الصغار، البنات من عمر (5 - 15 سنة) والأولاد من عمر (5 - 10 سنوات)، وتكون الزيارات المدرسية في الصباح.

وتحتوي مكتبة الطفل على أوعية المعلومات في شتى المعارف مثل الموسوعات ودوائر المعارف، والكتب الدينية، والكتب العلمية والتعليمية، والكتب القصصية، والكتب التاريخية والجغرافية، والدوريات العربية الخاصة بالطفل، والكتب والدوريات الأجنبية، والأوعية السمعية والبصرية، وغيرها.

مكتبة الطفل وسيلة لتحقيق الهدف من إنشاء المكتبة، حيث يتم استخدام الكتاب كوسيلة تعليمية وتقنيّة. وقد وضعت المكتبة بعض الأسس التي تعتمد عليها في إقامة الأنشطة والبرامج، متمثلة في عدد من الأهداف التي نذكر من بينها: أن تخدم هذه الأنشطة الفئات العمرية من 5 - 15 عاماً، وأن تبرز المناسبات الدينية والوطنية بإقامة المهرجانات وإنجاز البرامج.

كما تسعى نشاطات المكتبة إلى توثيق العلاقة بين الطفل وثقافته الإسلامية، وغرس حب القراءة لديه، علاوة على تقديم برامج خاصة للزيارات المدرسية. ومن أبرز هذه الأنشطة، أنشطة القراءة التي تساهم في تشجيع الطفل

بينهما، متاح لجميع الأطفال في المملكة، كما أصدرت المكتبة العديد من كتب الأطفال المتنوعة.

وتقوم مكتبة الملك عبدالعزيز العامة بدور بارز في نشر الوعي والثقافة لجميع فئات المجتمع وتوفير أوعية المعلومات بكافة صورها. وقد أنشأت مكتبة مستقلة للطفل تتوافر فيها كل الإمكانيات لإثراء ثقافة الطفل، كما تم افتتاح فرع منها في مركز الملك عبدالعزيز التاريخي بالمربع.



الطفل مستقبل ينحته الكتاب

الرياض - أطلقت مكتبة الملك عبدالعزيز العامة موسمها الثقافي عن أدب الطفل لعام 2021 بمحاضرة بعنوان "كتب الأطفال الخالدة" عبر المنصة الإلكترونية للمكتبة، قدمتها الدكتورة وفاء بنت إبراهيم السبيل المتخصصة في أدب الأطفال.

وأكدت السبيل على أن كتب الأطفال تمنح أساساً صلباً للقيم السامية التي تبني عليها الحياة، وتزيد الوعي بفهم كل حالات الإنسان ومن ثم الانفتاح على رؤية أوسع للكون والإنسانية، وتنكف في حقبات الزمن والمكان وتمنح إحساساً بالحياة الإنسانية المشتركة، وتعزف الطفل الصغير بالإنسان الحقيقي، وتوجد في ذهنه عوالم متكاملة للخيال والإفكار.

وبينت في محاضرتها أن هذه الكتب الخاصة بالأطفال تنقل الحياة بكل جوانبها المختلفة، مشيرة إلى أنه من خلال هذه المؤلفات والقصص يستطيع الأطفال فهم الحياة وفهم أنفسهم ومجتمعاتهم، كما تغرس في نفوسهم حب الحكمة والنطق إلى المخاطب الإنسانية، إضافة إلى اكتساب الأطفال من خلالها أفكارهم حول الحرية والعدالة والشجاعة والكرامة والحب والجمال والمجد وغيرها من القيم العليا التي يجدونها في أبطال القصص والكلاسيكيات.

وأوضحت أن هناك ثلاثة مجالات للكتابة في أدب الطفل، هي: أعمال معدلة من أدب الكبار، وأعمال معدلة من القصص الشعبي الذي مصدره القصص الشفاهي